الفنقلات في تفسير القرطبي سورة النجم نموذجاً دراسة مقارنة

The changes in Surat Al-Najm in the interpretation of Al-Qurtubi - collection and study -

الباحثة: نور سعد خميس
Student: Nour Saad Khamis

ملخص البحث

تعتبر الفنقلة من الأساليب التي استخدمت منذ القدم في مصنفات العلماء وإلى الآن تستخدم؛ لما لها من قيمة علمية في ابراز المسائل المهمة, وجذب انتباه القارئين لها, وترسيخها في الذهن؛ لذا جاء بحثنا لتسليط الضوء على تلك الفنقلات الموجودة في سورة النجم في تفسير القرطبي, وقد انتظم البحث في تمهيد ومطلبين هما:

المطلب الأول: الفنقلة الأولى في الآية ٩ من سورة النجم

المطلب الثاني: الفنقلة الثانية في الآيات ١٤-١٦ من سورة النجم

ثم الخاتمة التي اشتملت على أهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث.

Research Summary:

Al-Fanqla is one of the methods that have been used since ancient times in the works of scholars and until now. Because of its scientific value in highlighting important issues, attracting the readers' attention to them, and instilling them in the mind; Therefore, our research came to shed light on those transitions found in Surat Al-Najm in the interpretation of Al-Qurtubi, and the research was organized into a preface and two demands, which are:

The first requirement: the first shift in verse ٩ of Surat An-Najm

The second requirement: the second shift in verses ١٤-١٦ of Surat An-Najm

Then the conclusion, which included the most important results that we reached in the research.

المقدمة

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه, والصلاة والسلام على وأشرف المرسلين نبينا محمداً -ﷺ-, وعلى آله وصحبه الطيبين, وبعد:

إن القرآن الكريم هو كتاب الله -ﷻ- المعجزة الباقية على أبد الدهر, فقد تنافس العلماء منذ القدم في البحث عن أسرار إعجازه, والغوص في مكنوناته, ومن هؤلاء العلماء الإمام القرطبي – رحمه الله- الذي يعتبر من المفسرين الأجلاء, وتفسيره من أهم التفاسير التي اشتمل على الكثير من العلوم الشرعية واللغوية, ومن ضمن ذلك توظيفه لأسلوب الفنقلة في تفسيره, الذي يعتبر من الأساليب التعليمية, الذي يُطرح على شكل افتراض سؤال ثم الجواب عنه بصيغ مختلفة نحو(فإن قلتَ...قلتُ), ولما لهذا الأسلوب من أهمية في عرض المسألة بطريقة تبعث لدى السامع التشويق الإثارة لمعرفة الجواب حول المسألة المطروحة, فقد جاء بحثنا بعنوان (**الفنقلات في تفسير القرطبي سورة النجم نموذجاً دراسة مقارنة**), وقد انتظم البحث في تمهيد ومطلبين, ثم الخاتمة التي اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها البحث, ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في دراستنا.

وآخر دعوانا إن الحمد لله والصلاة والسلام على خير الأنام محمد-ﷺ-.

التمهيد

أولاً: التعريف بالفنقلات

الفنقلات لغةً: جمع فنقلة, وهي منحوتة من: (فإن قيل), أو(فإن قلت), أو(فإن قلتم), أو(فإن قالوا), أو(فإن قال قائل), فهي نحت[١] مولد من جنس: (البسملة) من: بسم الله, و(الحمدلة) من: الحمد لله, و(السبحلة) من: سبحان الله, و(الحوقلة) من: لا حول ولا قوة إلا بالله[١].

(١) النحت: معناه أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة واحدة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ. والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم: حيعل الرجل، إذا قال حي على. ينظر: كتاب العين, لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ): ٦١/١, معجم مقاييس اللغة, لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ): ٣٢٨/١-٣٢٩.

الفنقلات في الاصطلاح :" عبارة عن دَفعِ إشكال يَرِدُ على مَسألةٍ أو قضيَّةٍ بطريقة السؤال والجواب, سواءٌ أكان الإشكالُ قولاً قيل من قبل, أم ذُكِرَ ابتداءً لأمرٍ انقدح في ذِهنِ مُثيرِه. أو أنها عبارة عن إلقاء مسألة صعبةٍ لغرض العناية بها"[٢].

ثانياً: التعريف بالإمام القرطبي:

اسمه, وكنيته: هو الإمام العلامة المفسر محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري , الخزرجي[٣], الأندلسي[٤], القرطبي[٥], ويكنى بأبي عبدالله, وكان مالكي المذهب[٦].

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ): ١٤٦٤/٤, مادة:(حلق), لسان العرب, محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ): ٦٧/١٠, مادة:(حلق), فنقلات الزمخشري البلاغية في سورة يوسف–عليه السلام– دراسة تفسيرية, نزار عطا الله أحمد صالح, مجلة البحوث والدراسات القرآنية التابعة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة, المملكة العربية السعودية, العدد السادس عشر, السنة العاشرة: ٥٢, فنقلات المفسرين, دراسة نظرية وتطبيقية على سورة الفاتحة, خلود شاكر فهيد العبدلي, مجلة العلوم الشرعية, جامعة القصيم, المجلد(١٢), العدد(٣),(ربيع ثاني ١٤٤٠هـ– يناير ٢٠١٩م): ١٥٤٨.

(٢) الفنقلات في كتب القراءات العشر جمعاً ودراسة, د. خالد عزيز الموصلي, وهي أطروحة دكتوراه في كلية الإمام الأعظم الجامعة, العراق, وقد نوقشت في قاعة المكتبة المركزية في أربيل سنة ١٤٣٨هـ– ٢٠١٧م: ١٠, نقلاً عن ملتقى أهل التفسير https://vb.tafsir.net.

(٣) تقرأ بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاي وفتح الراء وفي آخرها الجيم، وهذه النسبة إلى الخزرج , وهو بطن من بطون الأنصار، وهو الخزرج بن حارثة بن ثعلبة. ينظر: الأنساب, لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (ت: ٥٦٢هـ): ١١٩/٥, اللباب في تهذيب الأنساب, لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ): ٤٤٠/١.

(٤) هذه النسبة الى الأندلس , وهي إقليم من بلاد المغرب, مشتملة على بلاد كثيرة، وقد خرج منها جماعة من العلماء والأئمة والحفاظ في كل فن. ينظر: الأنساب: ٣٦٥/١.

(٥) تقرأ بضم القاف وسكون الراء وضم الطاء المهملة وفي آخرها الباء الموحدة، وهذه النسبة إلى قرطبة، وهي بلدة كبيرة من بلاد المغرب من الأندلس، وهي دار ملك السلطان، خرج منها جماعة كثيرة من العلماء في كل فن قديما وحديثا، وهي أعظم مدينة بالأندلس, وليس لها في المغرب شبيه في كثرة الأهل وسعة الرقعة. ينظر: الأنساب: ٣٧٤/١٠, معجم البلدان, لأبي عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ): ٣٢٤/٤.

(٦) ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): ١٥/ ٢٢٩, الوافي بالوفيات, صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ): ٢/ ٨٧, الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب, إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت: ٧٩٩هـ): ٢/ ٣٠٨, طبقات المفسرين العشرين, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:

مولدهُ : يذكر محقق كتاب التذكرة : أنه لم تذكر المصادر التي ترجمت للقرطبي سنة ولادته, ولكن ممكن تحديده استناداً إلى ما روي من قصة مقتل أبيه حيث أُرّخ في سنة سبع وعشرين وستمائة (٦٢٧هـ). حيث ذهب القرطبي–رحمه الله –يستفتي مشايخه في شأن والده الذي قد قُتل في غير المعركة هل يقوم بدفنه بدمه بلا تغسيل على إعتبار أنه شهيد, أم يغسله على إعتبار أنه من سائر الموتى؟ ففي تلك القصة دليل على أنه كان في ذلك الوقت في عمر الشباب في مرحلة طلب العلم , وقد علمنا تاريخ مقتل والده , فيمكن أن يكون قد وُلد في أوائل القرن السابع الهجري[١].

وفاته : بعد أن انتقل القرطبي من قرطبة وهاجر إلى مصر استقر فيها إلى أن وافته المنية في منية بني الخصيب[٢] , ودُفن فيها في شوال في أوائل سنة أحدى وسبعين وستمائة (٦٧١هـ)[٣].

المطلب الأول: الفنقلة الأولى في الآية ٩ من سورة النجم، في قوله تعالى ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم:٩]

كيف تقدير قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾؟

قال الإمام القرطبي– رحمه الله– قال" الزَّمَخْشَرِيُّ[٤]: فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ تَقْدِيرُ قَوْلِهِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ ؟ قُلْتُ: تَقْدِيرُهُ فَكَانَ مِقْدَارُ مَسَافَةِ قُرْبِهِ مِثْلَ قَابِ قَوْسَيْنِ، فَحُذِفَتْ هَذِهِ الْمُضَافَاتُ كَمَا قَالَ أَبُو عَلِيٍّ[٥] فِي قَوْلِهِ:

٩١١هـ): ٩٢, طبقات المفسرين للداوودي, محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥هـ): ٢/ ٦٩.

(١) ينظر: كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة, لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي(ت:٦٧١هـ): ٢٦-٢٧.

(٢) (مُنيَة): تقرأ بالضم ثم السكون ثم ياء مفتوحة وهي مدينة كثيرة حسنة كثيرة الأهل والسكن على شاطئ النيل في الصعيد الأدنى . ينظر: معجم البلدان: ٢١٨/٥.

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: ١٥/ ٢٢٩, الوافي بالوفيات: ٢/ ٨٧, الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: ٢/ ٣٠٩.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) : ٤٢٠/٤.

(٥) وهو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسي النحوي , كانت له منزلة عالية في النحو حتى قال عنه بعض من تلاميذه: هو فوق المبرد، وأعلم منه, وألف كتباً حسنة لم يسبق إلى مثلها، واشتهر ذكره في الآفاق، وتوفاه الله سنة سبع وسبعين وثلاثمائة (٣٧٧هـ). ينظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين

وَقَدْ جَعَلَتْنِي مِنْ حَزِيمَةَ إِصْبَعَا[1]

أَيْ: ذَا مِقْدَارِ مَسَافَةِ إِصْبَعٍ ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ أَيْ: عَلَى تَقْدِيرِكُمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾"[2].

الدراسة :

-التفسير العام للآية :

هذه الآية مِن سورة النجم وسورة النجم مكية, وتتحدث السورة عن قصة المعراج حيث عرج بالنبي محمد -ﷺ- في تلك الليلة إلى السماء, وقد رأى جبريل -عليه السلام- في صورته الحقيقية في تلك الليلة[3].

واختلفَ المفسرون في المرادِ بالمقتربِ الداني الذي صَار بينه وبين محمد -ﷺ- قاب قوسين إلى أربعة أقوال:

القول الأول: دنا جبريل -عليه السلام- مِن محمد -ﷺ- فتدلى إليه, وهو قول الحسن وقتادة.

القول الثاني: دنا الله -عز وجل- مِن محمد -ﷺ- فتدلى إليه؛ وهو قول ابن عباس.

أي: أمره وحكمه, كان بينه- ﷺ- وبين الله قدر قوسين: أراد به دنو كرامة ورفعة للنبي -ﷺ- لا دنو مسافة حقيقية [4].

وغيرهم, لأبي المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت: ٤٤٢هـ): ٢٦-٢٧, تاريخ بغداد, لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ): ٢١٧/٨.

(1) هذا عجز بيت صدره فأدرك إبقاء العرادة ظلعها, للكحلبة العريني[البحر الطويل], ينظر: المفضليات, المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت: نحو ١٦٨هـ): ٣٢, كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب, لأبي علي, الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل (ت: ٣٧٧هـ): ٤٥٥-٤٥٦, خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب, عبدالقادر بن عمر البغدادي(ت: ١٠٩٣): ٤٠١/٤.

(2) الجامع لأحكام القرآن, لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ): ٨٩/١٧-٩٠.

(3) ينظر: تفسير المراغي, أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ): ٤١/٢٧-٤٣, التفسير الوسيط, د. وهبة بن مصطفى الزحيلي: ٢٥٢٤/٣.

(4) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه, لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ) : ١١/

والدليل على القول الأول ما جاء في الحديث: " حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ المُنْتَهَى، وَدَنَا لِلْجَبَّارِ رَبِّ العِزَّةِ، فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى اللَّهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ: خَمْسِينَ صَلاَةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ..." (١).

واستدل أصحاب الثاني بما جاء في الحديث "عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: فَأَيْنَ قَوْلُهُ؟ ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم:٨-١٠] قَالَتْ: " إِنَّمَا ذَاكَ جِبْرِيلُ-ﷺ- كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ فَسَدَّ أُفُقَ السَّمَاءِ" (٢).

وقد أنكرَ ابن جماعة الكناني هذا القول: وهو أن تكون المسافة بين الله -ﷻ- , ومحمد - ﷺ -, وعَلَّلوا السبب في ذلك بأن دنو المسافة على الله تعالى محال والذي صح في الحديث عن عائشة وابن مسعود وأبي هريرة -رضي الله عنهم- أن الآيتين في رؤية النبي- ﷺ - جبريل -عليه السلام-على صورتهِ الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها فإنه رآه مرتين مرة في أفق المشرق, والثانية عند سدرة المنتهى (٣). وهذا قول الجمهور حيث ذكروا أنّ جميع ما جاءَ في هذه الآيات هو مع جبريل -عليه السلام-، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣] فإن ذلك يقتضي بنزلة متقدمة لجبريل(٤).

٧١٤٦, النكت والعيون, لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ): ٣٩٢/٥-٣٩٣, لطائف الإشارات, عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ): ٣/ ٤٨٢, معالم التنزيل في تفسير القرآن, محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ) : ٣٠٢/٤, فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ): ٥/ ١٢٧, فتح البيان في مقاصد القرآن, أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ): ١٣/ ٢٤٧.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب التوحيد, باب قوله: ﴿أَنْ يَرَاهُ اسْتَغْنَى﴾ [النساء: ١٦٤] : ١٤٩/٩, ح(٧٥١٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه, كتاب الإيمان, باب معنى قول الله -ﷻ- :﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ [النجم: ١٣]، وهل رأى النبي -ﷺ- ربه ليلة الإسراء: ١/١٦٠,ح(١٧٧).

(٣) ينظر: إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل, لأبي عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت: ٧٣٣هـ): ١٤٤-١٤٥.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ): ١٩٧/٥, الجواهر الحسان في تفسير القرآن, لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ): ٣٢٣/٥.

وإن هذه الضمائر المتقدمة في السورة عن هذه الآية هي لجبريل -عليه السلام- هو الصحيح، وقد وردَ ذلك عن رسول الله-ﷺ- في الحديث الصحيح[١].

القول الثالث: دنا جبريل مِن ربه, وهو قول مجاهد[٢].

القول الرابع: محمد- ﷺ - دنا مِن ربّه- ﷻ-، قاله ابن عباس أيضاً، والقرظي[٣].

وقيل: القاب والقيب والقاد والقيد: عبارة عن مقدار الشيء, وذكر أن القاب هو: صدر القوس العربية حيث يشد عليه السير الذي يتنكبه صاحبه، ولكل قوس قاب واحد. والقوس: الذراع يقاس بها كل شيء. وأن معنى قوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ أي: قدر قوسين عربيتين, أو أدنى بل أقرب من ذلك فأخبر أن قرب جبريل -عليه السلام-من محمد- ﷺ - عند الوحي كقرب قاب قوسين.

وقيل: هذا إشارة إلى تأكيد المحبة ورفع المنزلة والقربة والرتبة للنبي محمد- ﷺ - ، وأصله أنّ الحليفين في الجاهليةِ كانا إذا أرادا عقدَ الصفاءِ والعهد والوفاء خرجا بقوسيهما والصقا بينهما يريدان بذلك أنهما متظاهران متحاميان يحامي كل واحد منهما عن صاحبه. وقيل: هذا تمثيل في تقريبِ الشيء مِن الشيء، وهو مستعمل في أشعارِ العرب وأمثالهم[٤].

وذُكِرَ في (أو) في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ معاني:
فقيل: " (أو) بمعنى (الواو) "[٥] .
وقيل: هي بمعنى (بل) والمعنى الأول أولى. كقوله تعالى: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧] ؛لأن المعنى فكان بأحد هذين المقدارين في رأي الرائي أي: لتقارب ما بينهما يشك الرائي في ذلك القرب,

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل, لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ): ٢/ ٣١٧.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ), للطبري: ٥٠٥/٢٢, النكت والعيون: ٣٩٣/٥.

(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ): ١٨٥/٤.

(٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن, أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ): ٩/ ١٣٨-١٣٩, معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤/ ٣٠٣.

(٥) الهداية الى بلوغ النهاية: ١١/ ٧١٤٩.

وكلمة ﴿أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾ صيغة أفعل تفضيل؛ والمفضل عليه محذوف أي: أو أدنى من قاب قوسين، أو أدنى من ذلك[١].

فإن قيل: كيف أدخل كلمة الشك (أو)، والشك محال عليه تعالى؟

فالجواب على ذلك أن (أو) تفيد التخيير لا الشك، أي: إن شئتم قدروا ذلك القرب بقابِ قوسين، أو بأدق منهما، أو هي بمعنى (بل)، أو للإيهام لهم في قدر القرب[٢].

-المسألة :

نقل الإمام القرطبي- رحمه الله- هذه الفنقلة – كما هو واضح – عن الزمخشري, ونقلها بنصها ومعناها, وذكر وجهاً واحداً في تعليل المسألة.

وفي هذه المسألة قول واحد, وهو ما ذهب إليه الإمام القرطبي – رحمه الله-, وقد وافق القرطبي الزجاج,والماتريدي, ومكي, والسمعاني, ووافق القرطبي فيما ذهب إليه أغلب المفسرين كالبيضاوي, والنسفي, وابن جزي, وأبي حيان, والسمين الحلبي, وابن عادل, والإيجي, والسيوطي, والخطيب الشربيني, وابن عجيبة, والسعدي, وعبد الكريم الخطيب, ومحمد عزت دروزة, والزحيلي[٣].

ومعنى قول الإمام القرطبي – رحمه الله-: إن المراد بتقدير المسافة بين جبريل ومحمد –عليهما السلام – في القرب مثل قاب قوسين, بل أقرب من تلك المسافة, وقدر الكلام وحُذفت الكلمات المضافة, حيث جاء الخطاب على لغة العرب, ومقدار فهمهم.

---

(١) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: ١٣/ ٢٤٨.

(٢) ينظر: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن, زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ): ١/ ٥٣٩.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٧١٤٧/١١, مدارك التنزيل وحقائق التأويل, لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ): ٣/ ٣٩٠, البحر المحيط في التفسير, لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ): ١٠/ ١٠, الدر المصون في علوم الكتاب المكنون, لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ): ١٠/ ٨٦, اللباب في علوم الكتاب, لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ): ١٦٢/١٨-١٦٣, البحر المديد في تفسير القرآن المجيد, لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ): ٥٠١/٥, السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير, شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ): ٤/ ١٢٣, التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, د. وهبة بن مصطفى الزحيلي: ٢٧/ ٩٦.

وقال الزجاج: " إن العباد خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم وقيل لهم في هذا ما يقال للذي يحزر[١]، فالمعنى فكان على ما تُقَدرونَه أنتم قدر قوسين أو أدنى من ذلك، كما تقول في الذي تقدره: هذا قدر رُمْحَينِ أو أنقص من رُمْحَين أو أرجح" [٢].

وبيّن الماتريدي تقدير تلك المسافة فقال :" أنه لم يكن جبريل – عليه السلام – يبعد من رسول الله – ﷺ – بحيث لا يحيط به؛ لأن الشيء إذا بعد عن البصر لعرفه بالاجتهاد، ولا يدركه حقيقة، وكذلك إذا قرب منه، حتى ماسه والتصق به، قصر البصر عن إدراكه، وإذا كان بين البعد والقرب، أحاط به وأدركه، فيخبر الله – تعالى – أنه أحاط به علمًا، وأدركه حقيقة، لا أن كان معرفته إياه بطريق الاجتهاد " [٣].أي: المسافة كانت قريبة بينهما فهذه حقيقة أكدها الله تعالى في كتابه الكريم.

وقال السمعاني: " أن القرآن نزل بلغةِ العرب على ما كانوا يتخاطبون به، ويفهم بعضهم مِن بعض، فعلى هذا نزلت الآية، إنكم لو رأيتموه لقلتم إن القرب الذي بينهما قاب قوسين أو أدنى أو أنقص، وقيل: أزيد أو أنقص"[٤].

في حين بيّن البيضاوي المقصود من ذلك القرب فقال:" والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما أوحي إليه بنفي البعد الملبس" [٥] .

وقال ابن جزي: " فكان مقدار مسافة جبريل مِن سيدنا محمد –عليهما الصلاة والسلام– مثل قاب قوسين. ثم حُذفت هذه المضافات، ومعنى ﴿أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾ أو أقرب وأو هنا مثل قوله: ﴿أَوۡ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]" [٦].

وقال السيوطي: لقد حذف ثلاث مضافات في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ﴾، أي: تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب، فحذف ثلاثة من اسم كان وواحد من خبرها[١].

---

(١) يحزر: "الحزاء والحازي: الذي يحزر الأشياء ويقدرها بظنه". لسان العرب:١٤/١٧٥, مادة:(حزا).

(٢) معاني القرآن وإعرابه, إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ): ٥/ ٧١.

(٣) تفسير الماتريدي(تأويلات أهل السنة), محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ): ٩/ ٤١٩.

(٤) تفسير القرآن, لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ): ٥/٢٨٦-٢٨٧.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل, ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ): ٥/ ١٥٧- ١٥٨.

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ٣١٦-٣١٧.

وقال الإيجي: " يعني مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين،﴿أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾ : على تقديركم، والغرض نفي ما زاد عليه" [٢].

وأما السعدي فقد ذكر أن في ذلك كمال للرسالة فقال: ﴿أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾ أي:" أقرب مِن القوسين، وهذا يدلُ على كمالِ المباشرة للرسول – ﷺ – بالرسالة، وأنه لا واسطة بينه وبين جبريل – ﷺ –"[٣].

وبيّن عبد الكريم الخطيب السر في تشبيه الالتقاء بينهما بالقاب قوسين فقال: وقاب القوس: المسافة ما بين مقبض القوس ووتره، وذلك حين يشدّ القوس ويسحب لإطلاق السهام منه، فيكون أشبه بنصف دائرة. وهذا– والله أعلم– هو السر في تشبيه التقاء جبريل –عليه السلام– بالنبي محمد–ﷺ–، حيث يكون كل منهما أشبه بقوس مشدود مهيئاً ومعد للرمايةِ، يقفُ كل منهما في مواجهة الآخر، مشدوداً إليه، حتى يتماسا ويلتصقان ببعض عند نهاية القاب، الذي يبدأ من مركز الدائرة إلى محيطها, ومن جهة أخرى فإن القوس في حال شدّه، يكون متوتراً واقعاً تحت تأثير قوة تشده شداً عنيفاً, وكذلك حال كل من جبريل والنبي–عليهما السلام– في حال التقائهما أنهما يتجاذبان جذباً قوياً فجبريل يجذب نفسه إلى حال بشريّة، والنبي يجذب نفسه إلى جهة الملائكة, وهكذا يظلان يتجاذبان، حتى يتماسا، كما يتماس وترا القوسين المشدودين، المواجه كل منهما للآخر، وهنا يتم اللقاء والتجاوب بينهما[٤].

وقال محمد عزت دروزة:" قاب قوسين: جملة تعني شدة القرب وقصر المسافة. فكان بين النبي والملك ما بين قوسي الحاجبين مِن قرب"[٥].

وقيل: إنّما قال الله – ﷻ – ﴿أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾؛ لأنه لم يرد أن يجعل لذلك القرب حداً محصوراً, وهو قول ذكره الثعلبي[١].

---

(١) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) : ٢٥٠/١.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن, محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت: ٩٠٥هـ): ٢٠٩/٤.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ): ٨١٨.

(٤) ينظر: التفسير القرآني للقرآن, عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ): ١٤/ ٥٩١– ٥٩٢.

(٥) التفسير الحديث, محمد عزت دروزة: ٢/ ٧٥.

النتيجة :

من خلال ما ذكرناه من أقوال المفسرين نعلم أن المراد من تقدير قوله : ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ جاء على مقتضى لغة العرب, وأعرافهم السائدة, في تقدير الأشياء, وفيه دلالة على أن النبي -ﷺ- رأى جبريل-عليه السلام- في تلك المسافة أو أقرب من ذلك, وليس في ذلك مجال للشك؛ لأن الله تعالى هو المخبر عن ذلك , وهذا ما ذهب اليه الإمام القرطبي – رحمه الله-, وبقوله ذهب جمهور المفسرين والله أعلم.

المطلب الثاني: الفنقلة الثانية في الآيات ١٤-١٦ من سورة النجم

في قوله تعالى: ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾[النجم:١٤-١٦] **لِمَ اخْتِيرَتِ السِّدْرَةُ لهذا الأمر دون غيرها من الشجر؟**

قال الإمام القرطبي – رحمه الله- : " قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ[٢] فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لَهُ[٣]: فَإِنْ قِيلَ: لِمَ اخْتِيرَتِ السِّدْرَةُ لِهَذَا الْأَمْرِ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الشَّجَرِ؟ قِيلَ: لِأَنَّ السِّدْرَةَ تَخْتَصُّ بِثَلَاثَةِ أَوْصَافٍ: ظِلٌّ مَدِيدٌ، وَطَعْمٌ لَذِيذٌ، وَرَائِحَةٌ ذَكِيَّةٌ.فَشَابَهَتِ الْإِيمَانَ الَّذِي يَجْمَعُ قَوْلًا وَعَمَلًا وَنِيَّةً، فَظِلُّهَا مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الْعَمَلِ لِتَجَاوُزِهِ، وَطَعْمُهَا بِمَنْزِلَةِ النِّيَّةِ لِكُمُونِهِ[٤]، وَرَائِحَتُهَا بِمَنْزِلَةِ الْقَوْلِ لِظُهُورِهِ" [٥].

<u>الدراسة :</u>

-التفسير العام للآية :

هذه الآيات تتحدث عن رؤيةِ الرسول لجبريل-عليهما السلام- عند سدرة المنتهى ليلة المعراج[٦]. فذهب الجمهور إلى أن المراد مِن شجرة السدرة هي : شجرة النبق [٧] .

---

(١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٣٩/٩.

(٢) النكت والعيون: ٣٩٦/٥.

(٣) لم نعثر على هذا الكتاب.

(٤) كمونه: معناه الخفاء من كمن فلان يكمن كموناً، أي: اختفى في مكان لا يفطن له. ينظر: كتاب العين: ٣٨٦/٥, مادة: (كمن).

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٩٧/١٧.

(٦) ينظر: تفسير القرآن: ٢٨٩/٥, الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤٢١/٤.

(٧) ينظر: جامع البيان, للطبري: ٥١٣/٢٢, تفسير القرآن: ٢٨٩/٥, معالم التنزيل: ٣٠٦/٤, الجامع لأحكام القرآن: ٩٤/١٧.

وذهب آخرون إلى أنها: هي شجرة تقع عن يمين العرش فوق السماء السابعة العليا أغصانها اللؤلؤ والياقوت والزبرجد وينبع مِن ساقِ السدرة عينان أحدهما السلسبيل، والأخرى الكوثر فينفجر مِن الكوثر أربعة أنهار التي ذكر الله تعالى في سورة محمد -ﷺ- الماء واللبن والعسل والخمر(١).

وذكرَ المفسرون موقع السدرة والسبب في تسميتها بالمنتهى:

فقد ذكرَ المفسرون عن موقع السدرة أقوال منها:

فقيل: إنّها سدرة في أصلِ العرش تقع على رؤوس حملة العرش(٢).

وقيل: إنّها تقعُ في السماءِ السابعة(٣).

وقيل: "هي سدرة في السماءِ السادسة" (٤).

وقيل: "هي الجنة التي آوى إليها آدم -عليه السلام-, وإنها في السماء الرابعة"(٥).

وأما في سبب التسمية أيضاً ذكر المفسرون أقوالاً منها:

فقالوا: سُميت بذلك؛ لأنّه ينتهي إليها علم كل ملك مخلوق، ولا يعلم ما وراءها أحد إلا الله-ﷻ- كل ورقة منها تظل أمة مِن الأمم على كل ورقة منها ملك يذكر الله تعالى, ولو أن ورقة منها وضعت في الأرض لأضاءت لأهل الأرض نوراً تحمل لهم الحلل والثمار مِن كل الأنواع والألوان، ولو أن رجلاً ركب حقة(٦) فطاف على ساقها ما بلغ المكان الذي ركب منه حتى يقتله الهرم, وهي طوبى التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[الرعد:٢٩](٧).

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان, لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ): ٤/ ١٦٠-١٦١.

(٢) ينظر: الكشف والبيان: ٩/ ١٤٣.

(٣) ينظر: تفسير القرآن: ٢٨٩/٥.

(٤) الهداية الى بلوغ النهاية: ١١/ ٧١٥٢.

(٥) المصدر نفسه: ١١/ ٧١٥٢.

(٦) حِقة: الحِقُّ تقرأ بكسر الحاء: وهو ما كان من الإبل ابن ثلاثِ سنين وقد دخل في السنة الرابعة، والأنثى تسمى تسمى حِقَّةٌ وحِقٌّ أيضاً، وسمي بذلك؛ لاستحقاقه أن يحمل عليه وأن ينتفع به. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٤٦٠/٤, مادة:(حقق).

(٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٤/ ١٦٠-١٦١.

وقيل: سُميت بذلك؛ لأنّه ينتهى إليها ما ينزل مِن فوقها وما يصعد مِن تحتها من أمر الله-ﷻ-. وقيل: لأنّه ينتهى إليها ما قبض مِن أرواح المؤمنين. وقيل: لأنّه ينتهي إليها جميع مَن مات على سنة رسول الله ومنهاجه(١).

وقيل: إن معنى المنتهى هو مكان الانتهاء، أو الانتهاء ذاته، كأنها في منتهى الجنة وآخرها, ولم يتجاوزها أحد(٢).

وذكرَ بعض المفسرين أن إضافة السدرة إلى المنتهى تحتمل أحد وجوه أنواع الإضافة:

أحدها: إضافةُ الشيء إلى مكانهِ يقالُ: أشجار الجنة لا تيبس ولا تخلو مِن الثمار، فيكون معنى المنتهى حينئذٍ موضع لا يتجاوزه ملك. وقيل: لا يتجاوزه روح مِن الأرواحِ.

وثانيها: إضافةُ المحل إلى الحال فيه، يقالُ: كتاب النحو، ومحل السواد، وعلى هذا فالمنتهى عند السدرة تقديره سدرةٌ عند منتهى العلوم.

ثالثها: إضافةُ الملك إلى مالكهِ يقالُ دار عمرو وأشجار زيد وحينئذٍ يكون المنتهى إليه محذوف تقديره سدرةُ المنتهى إليه، قال الله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[النجم: ٤٢] فالمنتهى إليه هو الله-ﷻ-, وإضافة السدرة إليه حينئذٍ كإضافة البيت إليه للتعظيمِ والتشريف(٣).

﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ [النجم:١٥] قيل : هي التي تأوي إليها أرواح الشهداء(٤).

وقيل: هي التي تأوي اليها أرواح المؤمنين, وهي تحت العرش فيتنسمون بطيبِ ريحها ويتنعمون بنعيمها, أو لأنّ ميكائيل وجبريل -عليهما السلام- يأويان إليها(٥).

﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم:١٦] قيل: يغشاها فراش مِن ذهب.

---

(١) ينظر: الكشف والبيان: ٩/ ١٤٣.

(٢) ينظر: الكشاف: ٤/ ٤٢١, روح البيان, إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ): ٩/ ٢٢٤, الأساس في التفسير, سعيد حوى: ٥٥٧١/١٠.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب, لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ): ٢٨/ ٢٤٤, اللباب في علوم الكتاب : ١٨/ ١٧٢- ١٧٣, غرائب القرآن ورغائب الفرقان, نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ): ٦/ ٢٠٣.

(٤) ينظر: جامع البيان, للطبري: ٥١٨/٢٢, الكشاف: ٤/ ٤٢١ .

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٩٦/١٧.

وقيل: جراد مِن ذهب. وقيل: يغشاها نور الله تبارك وتعالى. وقيل: تغشاها الملائكة يشبهن الغربان وقت يقعن على الشجرةِ [١].

-المسألة:

نقل الإمام القرطبي – رحمه الله- هذه الفنقلة – كما هو واضح – عن الماوردي, ونقلها بنصها ومعناها, وذكر وجهاً واحداً في تعليل مسألته.

وذهب المفسرون في تعليل هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: إن هذه الشجرة فيها أوصاف, وهو قول الإمام القرطبي – رحمه الله- , والسمعاني, والبيضاوي, وابن عاشور, وعبد الكريم الخطيب. وهذه الفنقلة نقلها ابن عادل, والخطيب الشربيني أيضاً من الماوردي[٢].

فمعنى كلام الإمام القرطبي – رحمه الله-: إن السبب في اختيار شجرة السدرة دون غيرها مِن الشجر؛ هو أن هذه الشجرة لها ميزات خاصة الظل الطويل المنبسط, والطعم السائغ, والرائحة الطيبة الفواحة؛ فشابهت الإيمان الذي يجمع القول والعمل والنية؛ فجعل ظلها مِن الإيمان بمكانة العمل لتجاوزه, أي: كما أن العمل له خاصية الامتداد فكذلك الظل, وجعل طعمها بمكانة النية لاختفائها وتواريها عن الانظار, أي: كما أن النية تكون مختفية كذلك الطعم, وجعل رائحتها بمكانة القول لبزوغه واتضاحه, أي: كما أن القول واضح وظاهر فكذلك رائحتها .

وبهذا المعنى ذهب ابن عاشور فذكر : "وَلَعَلَّهُ شُبِّهَ ذَلِكَ الْمَكَانُ بِالسِّدْرَةِ الَّتِي هِيَ وَاحِدَةُ شَجَرِ السِّدْرِ إِمَّا فِي صِفَةِ تَفَرُّعِهِ، وَإِمَّا فِي كَوْنِهِ حَدًّا انْتَهَى إِلَيْهِ قُرْبُ النَّبِي-ﷺ- إِلَى مَوْضِعٍ لَمْ يَبْلُغْهُ قَبْلَهُ مَلَكٌ. وَلَعَلَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى اصْطِلَاحٍ عِنْدِهِمْ بِأَنْ يَجْعَلُوا فِي حُدُودِ الْبِقَاعِ سِدْرًا... قَالُوا: وَيخْتَص بِثَلَاثَة أَوْصَافٍ: ظِلٍّ مَدِيدٍ، وَطَعْمٍ لَذِيذٍ، وَرَائِحَةٍ ذَكِيَّةٍ، فَجُعِلَتِ السِّدْرَةُ مَثَلًا لِذَلِكَ الْمَكَانِ كَمَا جُعِلَتِ النَّخْلَةُ مَثَلًا لِلْمُؤْمِنِ"[٣].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن: ٢٩١/٥- ٢٩٢, زاد المسير في علم التفسير: ١٨٧/٤.

(٢) ينظر: تفسير القرآن: ٢٩٢/٥, أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٥٨/٥, محاسن التأويل, محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ): ٩/ ٦٥, اللباب في علوم الكتاب: ١٧٤/١٨, السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: ١٢٧/٤.

(٣) التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد), محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ): ٢٧/ ١٠١.

وبيّن عبد الكريم الخطيب السبب في اختيار شجرة دون غيرها من الشجر فذكر: هو مِن أشجار البادية، دائم الخضرة، منبسط الظلال, كثير الفروع, والسبب في اختيار شجرة السّدر، هو للدلالة على النهاية التي لا يتعداها مخلوق مِن العالم العلوي؛ لأنّ شجر السّدر شجر صحراوي، ينبت على حافةِ الصحراء، بين البادية والحاضرة، فهو بهذا علامة مِن علامات البادية التي تكاد تمس الحياة الحضرية، وتقف على عتبتها، دون أن تتعداها إلى ما وراءها. شجرة السدر أقوى، وأقدر نبت أصيل مِن نبات البادية، يستطيع أن يمتد فيصل إلى مشارف العالم الحضري.

ثم ذكر: وعلى هذا فإن شجرة السّدر هنا تشير– والله أعلم– إلى نقطة التقاء بين عالمين عالم(البشر) الذي تتحرك فيه البشرية كلها، والتي تستطيع بما يمدها الله –ﷻ– مِن فضله أن تصعد في هذا العالم حتى تبلغ سدرة المنتهى، ممثلة به في خاتم النبيين، محمد–ﷺ– وعالم الملائكة المقربين، الذين جعل الله لهم وراء سدرة المنتهى مجالاً آخر. ينطلقون فيه، ومنهم جبريل –عليه السلام– [1].

واستشهد هؤلاء بحديث النبي – ﷺ – في وصف السدرة. قال رسول الله –ﷺ–: ((ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ المُنْتَهَى، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلاَلِ هَجَرَ[2]، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيَلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ المُنْتَهَى، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالفُرَاتُ...))[3].

القول الثاني: لا يجوز وصف الشجرة؛ لأنّ فيها إبهام لغرضِ التعظيم, وهو قول النسفي, وابن جزي, وأبي حيان, والثعالبي, والقنوجي, والمظهري, والمراغي [4].

فنجد النسفي يرى أن قوله تعالى ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ [النجم :١٦] فيه إبهام لغرضِ التعظيم فقال: "هو تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة أن ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله تعالى وجلاله أشياء لا يحيط بها الوصف " [1].

---

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: ١٤/ ٥٩٤– ٥٩٥.

(٢) القلة: الحب العظيم أي الجرة. والجمع: قلال, وهي معروفة بالحجاز. وهجر: قرية قريبة من المدينة، وليست هجر البحرين. وكانت تعمل بها القلال، تأخذ الواحدة منها مزادة من الماء، سميت قلة؛ لأنها تقل: أي تحمل و ترفع. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر, لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير(ت: ٦٠٦هـ): ١٠٤/٤, مادة:(قلل).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب مناقب الانصار, باب المعراج: ٥٢/٥,ح(٣٨٨٧).

(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ٣١٨, البحر المحيط في التفسير : ١٠/ ١٣, فتح البيان: ٢٥٤/١٣.

وبهذا المعنى ذهب أيضاً الثعالبي حيث قال: "غَشِيَها من أمر الله ما غشيها، فما يستطيع أحد أن يصفها، وقد ذكرَ المفسرون في وصفها أقوالاً هي تكلفٌ في الآية؛ لأنّ الله تعالى أبهم ذلك، وهم يريدون شرحه، وقد قال-ﷺ- :((وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ...))[٢] "[٣].

وأشار المظهري: غَشِيَها ما لا يستطيع أحد أن يصفها لجمالها, أو لكثرةِ عددها أو لعدمِ ادراك حقيقتها وجوهرها[٤].

ونجد المراغي أيضاً يؤيد من سبقه ممن لا يجوزون أن توصف الشجرة بأوصاف معينة فيقول:" وعلينا أن نؤمن بهذه الشجرة كما وصفها الله، ولا نعين مكانها ولا نصفها بأوصاف أكثر مما وصفها به الكتاب الكريم، إلا إذا ورد عن المعصوم -ﷺ- ما يبين ذلك ويثبت لدينا بالتواتر؛ لأنّ ذلك مِن علم الغيب الذي لم يؤذن لنا بعلمه"[٥].

النتيجة :

بعد الانتهاء من دراسة هذه المسألة, والتطرق لأقوال المفسرين يتبين لنا أن السبب في اختيار شجرة (السّدرة) دون غيرها مِن الشجر؛ هو لما تتسم به هذه الشجرة أي: شجرة النبق, من ميزات تختلف فيها عن باقي الشجر فكانت أجدر بالاختيارِ مِن غيرها. كما أن الله جعل النخلة مثلاً للمؤمن فجعل السدرة مثلاً لذلك. وهذا ما ذهب إليه الإمام القرطبي – رحمه الله- والله أعلم.

---

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣/ ٣٩١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب الصلاة, باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء: ١/٧٨,ح(٣٤٩).

(٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٥/ ٣٢٥.

(٤) ينظر: التفسير المظهري, محمد ثناء الله, المظهري: ٩/ ١١٣.

(٥) تفسير المراغي: ٢٧/ ٤٨.

خاتمة البحث

١- هناك من فسر ذكر (القوسين) في الآية انه على سبيل التمثيل فلا حاجة للتحديد, ومنهم من قال: هي لشدة القرب كقرب القوسين الذي تعرب العرب فجاء على مقتضى لغة العرب, وأعرافهم السائدة, في تقدير الأشياء, حيث هناك مضافات حذفت وقدر الكلام. وفيه دلالة على أن النبي -ﷺ- رأى جبريل-عليه السلام- في تلك المسافة أو أقرب من ذلك.

٢- ذهب المفسرون إلى سبب اختيار شجرة (السّدرة) دون غيرها مِن الشجر إلى قولين:

القول الأول: إن هذه الشجرة فيه أوصاف أي: شجرة النبق, وميزات تختلف فيها عن باقي الشجر فكانت أجدر بالاختيارِ مِن غيرها. كما أن الله جعل النخلة مثلاً للمؤمن فجعل السدرة مثلاً لذلك, والقول الثاني : لا يجوز وصف هذه الشجرة؛ لأن فيها إبهام لغرض التعظيم

ثبت المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١- الأساس في التفسير, سعيد حوى, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع, الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢- الأنساب, عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت:٥٦٢هـ), تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره, مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد- الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل, ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ), تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

٤- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل, أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت: ٧٣٣هـ), تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني, دار السلام للطباعة والنشر – مصر, الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٥- البحر المحيط في التفسير, أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ), تحقيق: صدقي محمد جميل, دار الفكر – بيروت, د.ط, ١٤٢٠هـ.

٦- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد, أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ), تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان, الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة, د.ط, ١٤١٩ هـ.

٧- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ), تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف- دار الغرب الإسلامي, الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م.

٨- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم, أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت: ٤٤٢هـ), تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو, هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان- القاهرة, الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٩- تاريخ بغداد, أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ), تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف, دار الغرب الإسلامي – بيروت, الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

١٠- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد), محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ), الدار التونسية للنشر – تونس, د.ط, ١٩٨٤ هـ.

١١- التسهيل لعلوم التنزيل, أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ), تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي, شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت, الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

١٢- التفسير الحديث, محمد عزت دروزة, دار إحياء الكتب العربية – القاهرة, د.ط, ١٣٨٣ هـ.

١٣- تفسير القرآن(تفسير السمعاني), أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ), تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم, دار الوطن- الرياض – السعودية, الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٤- التفسير القرآني للقرآن, عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ), دار الفكر العربي – القاهرة, د.ط, د.ت.

١٥- تفسير الماتريدي(تأويلات أهل السنة), محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ), تحقيق: د. مجدي باسلوم, دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان, الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٦- تفسير الماوردي(النكت والعيون), أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ), تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان, د.ط, د.ت.

١٧- تفسير المراغي, أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ), شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر, الطبعة الأولى ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

١٨- التفسير المظهري, محمد ثناء الله المظهري, تحقيق: غلام نبي التونسي, مكتبة الرشدية – الباكستان, د.ط, ١٤١٢ هـ.

١٩- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, د. وهبة بن مصطفى الزحيلي, دار الفكر المعاصر – دمشق, الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ.

٢٠- التفسير الوسيط, د. وهبة بن مصطفى الزحيلي, دار الفكر – دمشق,ط١، ١٤٢٢ هـ.

٢١- تفسير مقاتل بن سليمان, أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي(ت: ١٥٠هـ), تحقيق: عبد الله محمود شحاته, دار إحياء التراث – بيروت, الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ.

٢٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ), تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, مؤسسة الرسالة,١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٢٣- جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ), تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٤- جامع البيان في تفسير القرآن(تفسير الإيجي) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت: ٩٠٥هـ), دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٥- الجامع لأحكام القرآن, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ), تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية – القاهرة, الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٢٦- الجواهر الحسان في تفسير القرآن, أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ), تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود, دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ.

٢٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب, عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ), تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي- القاهرة, الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٢٨- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون, أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ), تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط, دار القلم، دمشق, د.ط, د.ت.

٢٩- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب, إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت:٧٩٩هـ), تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور, دار التراث للطبع والنشر- القاهرة, د.ط, د.ت.

٣٠- روح البيان, إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي, المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ), دار الفكر – بيروت, د.ط, د.ت.

٣١- زاد المسير في علم التفسير, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ), تحقيق: عبد الرزاق المهدي, دار الكتاب العربي – بيروت,ط١، ١٤٢٢ هـ.

٣٢- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير, شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي(ت: ٩٧٧هـ), مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة, د.ط,

٣٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ), تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين – بيروت, الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٣٤- صحيح البخاري(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله- ﷺ - وسننه وأيامه), محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة, الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٣٥- صحيح مسلم(المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله- ﷺ -), مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ), تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, د.ط, د.ت.

٣٦- طبقات المفسرين العشرين, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ), تحقيق: علي محمد عمر, مكتبة وهبة – القاهرة, الطبعة الأولى، ١٣٩٦.

٣٧- طبقات المفسرين للداوودي, محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت:٩٤٥هـ), دار الكتب العلمية – بيروت, راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر, د.ط, د.ت.

٣٨- غرائب القرآن ورغائب الفرقان, نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ), تحقيق: الشيخ زكريا عميرات, دار الكتب العلميه – بيروت, الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

٣٩- فتحُ البيان في مقاصد القرآن, أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ), عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري, المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت, د.ط, ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢

٤٠- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن, زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ), تحقيق: محمد علي الصابوني, دار القرآن الكريم- بيروت – لبنان, الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.

٤١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ), دار ابن كثير- دار الكلم الطيب – دمشق- بيروت, الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.

٤٢- فنقلات الزمخشري البلاغية في سورة يوسف-عليه السلام- دراسة تفسيرية, نزار عطا الله أحمد صالح, مجلة البحوث والدراسات القرآنية التابعة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة- المملكة العربية السعودية, العدد السادس عشر, السنة العاشرة.

٤٣- فنقلات المفسرين, دراسة نظرية وتطبيقية على سورة الفاتحة, خلود شاكر فهيد العبدلي, مجلة العلوم الشرعية – جامعة القصيم, المجلد(١٢), العدد(٣),(ربيع ثاني١٤٤٠هـ- يناير٢٠١٩م).

٤٤- الفنقلات في كتب القراءات العشر جمعاً ودراسة, خالد عزيز الكوراني الموصلي, أطروحة دكتوراه, كلية الإمام الأعظم الجامعة, ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.

٤٥- كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة, لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي(ت:٦٧١هـ), تحقيق ودراسة: الدكتور/ الصادق بن محمد بن إبراهيم , مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض, الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

٤٦- كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب, الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت: ٣٧٧هـ), تحقيق وشرح: الدكتور محمود محمد الطناحي, مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر , الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٧- كتاب العين, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ), تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال, د.ط, د.ت.

٤٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ), دار الكتاب العربي – بيروت, الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ, الكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت: ٦٨٣ هـ) وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي.

٤٩- الكشف والبيان عن تفسير القرآن, أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ), تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور , مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي, دار إحياء التراث العربي- بيروت – لبنان, الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٥٠- اللباب في تهذيب الأنساب, أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت:٦٣٠هـ), دار صادر – بيروت, د.ط,

٥١- اللباب في علوم الكتاب, أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني(ت: ٧٧٥هـ), تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض, دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان, الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٥٢- لسان العرب, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(ت: ٧١١هـ), دار صادر – بيروت, الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ.

٥٣- لطائف الإشارات(تفسير القشيري), عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ), تحقيق: إبراهيم البسيوني, الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر , الطبعة الثالثة, د.ت.

٥٤- محاسن التأويل, محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ), تحقيق: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

٥٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت: ٥٤٢هـ), تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

٥٦- مدارك التنزيل وحقائق التأويل(تفسير النسفي): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي(ت: ٧١٠هـ), حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي, راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو, دار الكلم الطيب- بيروت, الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٥٧- معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي), محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ), تحقيق : عبد الرزاق المهدي, دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٥٨- معاني القرآن وإعرابه, إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج(ت: ٣١١هـ), تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب – بيروت, الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٥٩- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى(إعجاز القرآن ومعترك الأقران), عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ), دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان, الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٦٠- معجم البلدان, شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت:٦٢٦هـ), دار صادر- بيروت, الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

٦١- معجم مقاييس اللغة, أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ), تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, د.ط, ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٦٢- مفاتيح الغيب(التفسير الكبير), أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت: ٦٠٦هـ), دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

٦٣- المفضليات, المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي(ت: نحو ١٦٨هـ), تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون, دار المعارف – القاهرة, الطبعة السادسة, د.ت.

٦٤- ملتقى أهل التفسير https://vb.tafsir.net.

٦٥- النهاية في غريب الحديث والأثر, مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير(ت: ٦٠٦هـ), تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي, المكتبة العلمية - بيروت, د.ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه, أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي(ت: ٤٣٧هـ), تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي, مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة, الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.